أركان الإيمان

وأثرها على جوارح وحياة الإنسان

اعتنى به

راجي عفو المنان

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

[سورة الحج: ٣٨]

١٤٤٧هـ- ٢٠٢٦م

إهداء إلى الأمة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا الكُتيِّب الذي بين يدي القارئ الكريم يحوي بين دفتيه أثر أركان الإيمان على جوارح وحياة الإنسان، لكي نصل إلى تطبيق عملي يحقق حقيقة «الإيمان قول وعمل».

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم سلكنا المنهج الآتي في إخراج هذا الكتاب المبارك:

أ- اختصار أسماء المصادر المذكورة في الكتاب، وذلك على النحو الآتي:

١- خ= صحيح البخاري

٢- م= صحيح مسلم

٣- د= سنن أبي داود

٤- ت= سنن الترمذي

٥- ق= سنن ابن ماجه

٦- س= سنن النسائي

٧- حم= مسند الإمام أحمد

٨- الأربعة= د، ت، ق، س

٩- كم= مستدرك الحاكم

١٠- إرواء= إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني

ب- تحاشينا في هذا الكتاب ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة، مكتفين بما في الصحيحين وبما صحَّحه وحسَّنه العلَّامتان الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط جزاهما الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ اللهم وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

راجي عفو المنان

أركان الإيمان

وأثرها على جوارح وحياة الإنسان

١- الإيمان باللَّه عز وجل:

* **وأثره على القلب: الهداية** ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، **السلامة من الشرك** ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]، **محبة الله** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، **اطمئنان القلب وعدمُ انقباضه عند ذكر الله** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، **الإقبال على الطاعة** ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]، **الخوف** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢]...إلخ.

* **وأثره على اللسان: قول لا إله إلا الله**، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله...». [م]، **ذِكْرُ اسمِ الله على الطعام** ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١٨]، **قول سمعنا وأطعنا** ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، **حفظ اللسان من الغِيبَة والنميمة** ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، **الصدق** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]....إلخ.

* **وأثره على السمع:** ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، وعدم سماع كل ما يغضب الله تعالى.

* **وأثره على البصر:** ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ...وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]، والنظرة الأولى لك والثانية عليك.

* **وأثره على اليد: الأكل باليمين**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» [م]، **عدم التختُّم بالذهب** (الخاتم الذهب)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «نهى عن خاتم الذهب» [خ، م]، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بشعار أهل التوحيد، **طمس أي مَعْلَم من مَعالِم الكفر والشرك**، كصليب، أو أي تميمة من التمائم التي يتعوَّذ بها.

* **الرجل:** ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ومن أثر الإيمان بالله تعالى:

* **عِمارَة بيوت الله**، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾. [التوبة: ١٨]

* **الحياة الطيبة**، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

* **البركة**، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يأكل في معًى واحدٍ، والكافرُ يأكلُ في سبعة أمعاء». [خ، م]

* **النجاة من الشرور والمكاره**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. [الحج: ٣٨]

* **عدم الخوف من الأعداء، والتوكل على الله**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. [المائدة: ٢٣]

* **النصر على الأعداء**، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾. [غافر: ٥١]

* **الفوز بولاية الله**، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾. [البقرة: ٢٥٧]، ومن فاز بولاية الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾. [يونس: ٦٢-٦٣]

* **الاحتكام عند التنازع إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم**، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾. [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾. [النساء: ٦٥]

* **لا يكون للشيطان عليه سلطان**، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [النحل: ٩٩]

* **معاداة أعداء الله ورسوله**، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ...﴾ الآية. [المجادلة: ٢٢]

* **عدم كتمان المرأة المطلَّقة ما خلق الله في رَحِمها**، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ...﴾ الآية. [البقرة: ٢٢٨]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحلُّ لامرئ يؤمنُ بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءَه زرعَ غيرِه»، يعني: إتيان الحَبَالَى. [د، حم]

* **ترك الربا**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. [البقرة: ٢٧٨]

* **صلة الرحم**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه». [خ]

* **عدم رمي المؤمنين بالفجور**، قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. [النور: ١٧]

* **عدم اتباع خطوات الشيطان**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾. [النور: ٢١]

* **عدم الخَلْوَة بامرأة أجنبية**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يَخْلُوَنَّ بامرأةٍ ليس معها ذو مَحْرَمٍ منها، فإن ثالثهما الشيطان». [حم، كم]

* **عدم بُغض الأنصار**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمنُ بالله واليوم الآخر». [م]

* **عدم تجاوز المرأة في الحداد على الموتى**، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، لما جاءها نعيُ أبيها، دعَت بطيبٍ فمسَحت ذراعيها، وقالت: ما لي بالطِّيب من حاجةٍ، لولا أني سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليوم الآخر تُحِدُّ على ميتٍ فوقَ ثلاثٍ، إلا على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشرًا». [خ، م]

* **عدم الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر». [حم]

* **عدم سفر المرأة مسيرةَ يوم إلا مع ذي محرم**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحلُّ لامرأة تؤمنُ بالله واليوم الآخر، تسافرُ مسيرةَ يومٍ إلا مع ذي محرم». [خ، م]

* **مراعاة حُرْمة مكة**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن مكة حرَّمها الله ولم يحرِّمها الناسُ، فلا يحلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يَعضِدُ بها شجرةً، فإن أحدٌ ترخَّص بقتالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقولوا له: إن الله أذِن لرسوله، ولم يأذَن لكم، وإنما أَذِن لي فيها ساعةً من نهار، وقد عادت حرمتُها اليومَ كحرمَتِها بالأمس، ولْيُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ». [خ، م]

* **الفوز بجنات النعيم**، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ

رِزْقًا﴾. [الطلاق: ١١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فمن أحبَّ أن يُزحْزحَ عن النار، ويُدخَلَ الجنة، فلتَأْتِه مَنيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليومِ الآخِر». [م]

٢- الإيمان بالملائكة عليهم السلام:

* **أثره على القلب:** محبتُهم وتوقيرُهم عليهم السلام.

* **أثره على اللسان:** السلام عليهم في التشهد داخل الصلاة، وذلك لما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم، قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم، فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كلَّ عبدٍ لله صالحٍ في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله». [خ]

ومن أثر الإيمان بالملائكة على حياة المؤمن ما يأتي:

* **إحياء مجالس القرآن والذكر**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده». [م]، «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطَّأ به عملُه، لم يُسرع به نَسَبُه». [م]

* **عدم اقتناء الكلاب في البيوت أو تعليق تصاوير على الجدران**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلُ الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا تصاويرُ». [خ]

* **عدم أكل الثُّوم والبصل عند الذهاب إلى المسجد**؛ لأن الملائكة تتأذى من رائحتهما، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أكل من هذه البقلة، الثوم - وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث- فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم». [خ، م- واللفظ له]

* **عدم تعليق الجرَس في وسائل المواصلات**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَصْحَبِ الملائكةُ رفقةً فيها كلبٌ ولا جرَسٌ» [م].

والمراد بالملائكة فيما سبق ملائكة الرحمة والاستغفار، فهي التي لا تصحب الإنسان فيما سبق، أما الحفظة فهي مع الإنسان في كل حال.

٣- الإيمان بالقرآن وجميع الكتب المنزلة قبله:

* **أثره على القلب**: يثبت القلوب، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾. [الفرقان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾. [النحل: ١٠٢]

ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم، ثبَّت الله قلوب الصحابة رضي الله عنهم بهذه الآيات التي تلاها عليهم أبو بكر رضي الله عنه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾. [آل عمران: ١٤٤]

* **أثره على السمع**: قال تعالى: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴾. [الجن: ١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ

نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾. [الأحقاف: ٢٩]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بـ (النجم)، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس». [خ]

* **أثره على العين:** ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣].

* **أثره على الجلود:** ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾. [الزمر: ٢٣]

ومن أثر الإيمان بالقرآن على حياة المؤمن:

* **هدًى وشفاء ورحمة**، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾. [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ ﴾. [فصلت: ٤٤]

* **يُعمِّر البيوت ويطرد منها الشيطان**، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ، إن الشيطانَ يَنفِرُ من البيت الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة». [م]

* **الكفاية والحفظ**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه». [خ، م] قال النووي: «قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع». [شرح مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتى آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله فذكر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى تُصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صَدَقك وهو كذوبٌ، ذاك شيطانٌ». [خ]

* **البركة**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرءوا سورةَ البقرة، فإن أخْذَها بركةٌ، وتَرْكها حسرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَة». قال معاوية بن سلام: بلغني أن البطلة السحرة. [م]

* **طاقة نضالية وصلابة خلقية**، وهذا ما نشرته جريدة الأهرام على لسان الباحثة سهير السكري، وهي باحثة مصرية تعمل في مجال اللغويات بجامعة "جورج تاون" الأمريكية نقلًا عن كتاب "الإسلام المقاتل" للكاتب الإنجليزي أيه جانسر: إن الباحثين الإنجليز والفرنسيين تحيروا في أسباب صلابة الإنسان العربي التي مكنته من فتح ما حوله من بلدان وحتى حدود الصين والهند ... فأجروا دراسات مكثفة أسفرت عن الوصول إلى أن تحفيظ الطفل العربي القرآن الكريم بما فيه من فصاحة تراكيب وصيغ بلاغية قد حمى الإنسان العربي عن ازدواجية اللغة والوقوع في براثن العامية فضلًا عما أكسبته قراءته للقرآن الكريم وحفظه له من طاقة نضالية وصلابة خلقية.

* **تطبيق أحكامه**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾. [البقرة: ١٢١]

قال أبو رَزِين: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: «يتبعونه ويعملون به حق عمله». [خ- تعليقًا]

وهذه الكتب السماوية قد نسخ القرآن الكريم العمل بها، ولكن نؤمن بها إيمانًا مجملًا، ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، غضب وقال: «أفي شك أنت يابن الخطاب؟ ألم آتِ بها بيضاءَ نقيةً؟ لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي». [إرواء]

٤- الإيمان برسل اللَّه عز وجل:

* **أثره على القلب: محبتهم عليهم السلام** كمحبتنا لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم القائل: «فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده» [خ، م]، والقائل لعمر رضي الله عنه: «حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك» [خ]، **الإيمان بما أنزل عليهم من كتب**، وكل ذلك تحقيقًا لهذه الآية الكريمة: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

* **أثره على اللسان: التسليم عليهم** إذا ذكروا، بقولنا: «عليهم السلام»، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» [خ]، **توقيرهم وإجلالهم عليهم السلام**، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونسَ بن متَّى». [خ، م]

ومن أثر الإيمان بالرسل:

* **إحياء سُننهم**، كسنة النكاح، وسنة إعفاء اللحية، فهي من سنة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم، وسنة الأنبياء من قبله، قال الله تعالى إخبارًا عما قاله هارون لموسى عليهما السلام: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤]، وكذلك سنة الختان، وغير ذلك من السنن.

* **الاقتداء بأفعالهم وخصالهم**، نحو: بر الوالدين، والصبر، والمسارعة في الخيرات، إلى غير ذلك من الصفات الطيبات.

٥- الإيمان باليوم الآخر:

* **أثره على القلب:** الخوف من هذا اليوم الذي قال الله عز وجل في شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١، ٢]، تعلق القلوب بمالك يوم الدين، وقراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات أي صلاة، تعويد على هذا التعلق.

* **اللسان:** «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت». [خ، م]

* **السمع:** لن يستمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون؛ لأن من فعل ذلك «صُبَّ في أذُنه الآنُكُ يومَ القيامة». [خ] والآنك: الرصاص المُذَاب.

* **اليد:** لن يأخذ أي شبر من الأرض بغير حقه؛ لأن من فعل ذلك «يُطوَّقه يومَ القيامة من سبع أرَضين». [خ، م]

ومن أثر الإيمان باليوم الآخر:

* **التنفيس والتفريج عن إخوانه كُرَب الدنيا؛** لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه بها كربةً من كُرَب يومِ القيامة». [خ، م]

* **الستر على المسلمين:** «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة». [خ، م]

* **الستر على النفس؛** لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل، حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل

تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم». [خ، م]

* **الإحسان إلى الجار وإكرام الضيف**؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». [خ، م]

* **عدم إيذاء الجار**: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره». [خ، م]

* **العدل بين الزوجات**؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقُّه ساقط»، وفي لفظ: «وشقه مائل». [الأربعة]

* **عدم الغدر**؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الغادرَ يُرفَعُ له لواءٌ يومَ القيامةِ، يُقالُ: هذه غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فلانٍ». [خ، م]

* **عِمارَة بيوت الله – معاداة أعداء الله ورسوله – عدم كتمان المرأة المطلَّقة ما خلق الله في رَحِمها – صلة الرحم – عدم الخَلْوة بامرأة أجنبية – عدم بُغض الأنصار – عدم تجاوز المرأة في الحداد على الموتى – عدم الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر – عدم سفر المرأة مسيرة يوم إلا مع ذي محرم – مراعاة حُرْمة مكة – الاحتكام عند التنازع إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم – عدم كتمان المرأة المطلَّقة ما خلق الله في رَحِمها**.

وهذه الآثار سبق ذكرها في الركن الأول الإيمان بالله، فلتنظر هناك.

٦- الإيمان بأن القَدَر خيرَه وشرَّه من الله عز وجل:

* **أثره على القلب:** **الرضا التام**، وعدم الجزع والتسخط والأسى على ما فات، **الاطمئنان**، وكل ذلك تحقيقًا لوصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف». [حم، ت]

* **أثره على اللسان:** حمد الله تعالى على ما كتبه وقضاه، فلا يردِّد اللسان سوى: «قَدَرُ الله وما شاء فعَل» [م]، و«إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخْلِفْ لي خيرًا منها». [م]

ومن أثر الإيمان بالقدر خيره وشرِّه على حياة المؤمن:

عدم الأسى على ما فات، وعدم الفرح والاختيال بما جاء من نعم؛ لأن كل هذا من عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، فمن فاته وظيفة فلا يحزن، ومن فاته الزواج بفتاة فلا يحزن، ومن فاته أي نعمة من النعم فلا يحزن على فواتها؛ لأننا مأمورون بالأخذ بالأسباب، أما تحصيل النتائج فهذا ليس من شأن العبد، بل هو من شأن الرب الذي يقول للشيء كن فيكون.

خـاتمــة

لما كان أهل العلم أحرص الناس على تطبيق أركان الإيمان والبعد عن نواقضها، نقلنا عن بعض تلامذتهم ما يصور لنا أثر هذه الأركان على حياتهم، فقال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمه الله:

«وعَلِم اللهُ ما رأيتُ أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا، وأشرحِهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرِّهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنَّا إذا اشتدَّ بنا الخوف وساءت منَّا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كلُّه وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة.

فسبحان مَنْ أشْهَد عبادَه جنتَه قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها».

[الوابل الصيب]

فهرس الموضوعات

أركان الإيمان

وأثرها على جوارح وحياة الإنسان

المقدمة ٣

١ – الإيمان بالله عز وجل..... ٥

٢ – الإيمان بالملائكة عليهم السلام..... ١٠

٣– الإيمان بالقرآن وجميع الكتب المنزلة قبله..... ١١

٤ – الإيمان برسل الله عز وجل..... ١٤

٥ – الإيمان باليوم الآخر..... ١٥

٦ – الإيمان بأن القَدَر خيرَه وشرَّه من الله عز وجل..... ١٧

٧– خاتمة..... ١٨

فهرس الموضوعات..... ١٩

الدالّ على الخير كفاعله

من أراد أن يطبع هذا الكتاب فليطبعه، لكن دون زيادة أو نقصان

أفد به غيرك أعره إلى أقاربك وجيرانك

تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن

فازددنا به إيمانا

جندب بن عبد الله البجلي

رضي الله عنه